المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

# بحث بعنوان

# ظاهرة الرسوم المسيئة إلى نبي الإسلام عرضا ونقدا

## لمقرر: نوازل عقدية

## أستاذ المقرر

## فضيلة الدكتور عثمان علي حسن

**مقدم من الباحثة الطالبة**

**ميادة أحمد حمود الطالب**



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله صلوات الله عليهم وسلم أجمعين وبعد.

فهذه خطة بحث لموضوع ظاهرة الرسوم المسيئة إلى نبي الإسلام عرضا ونقدا وينقسم إلى:

مقدمة وثلاثة مباحث في كل مبحث عدة مطالب وخاتمة والنتائج والفهارس العامة

للبحث وهي كالتالي-:

المقدمة-:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وجعل له عقلا يفرق به بين الحق والباطل والغث والسمين وجعل له عينين يتأمل بهما في الكون فينظر في ملكوت السموات والأرض فيتعرف على الخالق وأرسل له رسلا يأخذون بيده إلى طريق الهدى وأنزل معهم كتبا وكان أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم وأتمهم شريعة وأوسعهم منهاجا القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلم تؤثر فيه كلام الفلاسفة والمشككين بل تحداهم الله تعالى فقال( قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا( (الإسراء /٨٨) بل تحداهم بسورة واحدة فقال (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ )(سورة البقرة/٢٢-٢٣) ويقول الحق سبحانه وتعالى:( "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ )سورة التوبة/٤٠

لقد واجه الرسول الكريم محمد بن عبد الله الكثير من المشاكل والعقبات والتحديات في سبيل نشر الدعوة، وتبليغ الرسالة ، ومن أبرزها : توجيه سيل من الإهانة والاستهزاء المادي والمعنوي بشخصيته ، حيث كان الكفار يرمون على جسده الشريف الأوساخ وهو قائم يصلي ﷺ، أو ممارسة الاستهزاء اللفظي به ، بهدف تصغير شخصية الرسول عند الناس كي ينفروا منه، ولا يلتفوا حول شخصيته العظيمة. وقد بدأ الرسول الكريم بالدعوة بصورة سرية لمدة ثلاث سنوات، حتى نزلت هذه الآيات ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (سورة الحجر/٩٤-٩٥) تدعو الرسول إلى إعلان الدعوة والجهر بها، مع عدم الاهتمام بردود المشركين؛ لأن الله تعالى تكفل بحماية النبي من استهزائهم ومكرهم وكيدهم ، فكلما صدع النبي بالدعوة قاموا بالاستهزاء تفريقاً للناس من حوله.

وعبر التاريخ هناك من أعداء الدين من يحاول التقليل من شخصية النبي الكريم محمد بن عبد الله من خلال الاستهزاء أو السخرية أو الاستهانة بشخصية نبينا ، إلا أن كل تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع في تحقيق أهدافها وغاياتها

الخبيثة.وما قامت به صحيفة " يولاندز بوستن " الدنماركية بتاريخ ٢٠سبتمبر(أيلول)سنة٢٠٠٩م ، وما تلتها من صحف غربية أخرى من نشر اثني عشر رسماً كاريكاتيرا مسيئاً للنبي محمد ، هو امتداد لما حدث في عهده ، وبعد مماته للتأثير على أتباعه ومحبيه، والتقليل من شخصيته العظيمة، كما أنه يعبر عن استخفاف الغرب بالقيم الدينية، والاستهانة بالمعتقدات الإسلامية.

**العناصر المترتبة على عمل البحث:**

**١- مشكلة الموضوع:**

إن هذا البحث هام جدا فهو يعالج قضية من أخطر قضايا العصر ومع أنها قضية عقائدية إلا أنها تعالج حرية خاطئة بالتدخل في شئون الآخرين والإساءة لهم تحت حجة حرية التعبير بالقول أو الرسم أوالاستهزاء بعقائد المسلمين وبنبيهم الكريم والحث على عدم استمرار مثل هذه الإساءات والوقوف ضد كل من تسول له نفسه سب ديننا أو نبينا محمد صلى  عليه وسلم والعمل على التمسك بسنة النبي صلى  عليه وسلم واتباع سيرته والسير على نهجه وتطبيق أخلاقه بين الناس فيروا فينا سنة الحبيب وسيرته وخلقه.

**٢- حدود الموضوع:**

وحد البحث الزماني العصر الحاضرحيث نجد المسيء والمستهزئ وأما الحد المكاني فهو في بلاد الغرب الأكثرية فيه أهل شرك وأوثان.

**٣- أسباب الموضوع:**

١- الدفاع عن ديننا ونبينا والرد على الغرب.

٢- تصحيح مفاهيم الغرب الخاطئة عن الإسلام والمسلمين ونبيهم الكريم.

٣- دعوة الناس إلي دراسة سيرة الحبيب محمد والاستفادة منها وتعليمها للأجيال القادمة.

٤- استمرار الرهبان والقسيسين وضعاف النفوس من الغرب على الإساءات المتتالية والاستهزاء والسخرية والتهجم على الإسلام والمسلمين وشخص الرسول صلى  عليه وسلم.

٥- أهمية عرض الأفكار الإسلامية الصحيحة والأخلاق الكريمة بصورة علمية جذابة.

**٤- أهداف الدراسة:**

١- رصد ظاهرة الإساءة للرسول والمسموعة والمرئية وفي الكاريكاتير ومحاولات التخويف من الإسلام والمسلمين عبر مختلف الوسائل والمناهج والأساليب المتبعة في عملية التشويه والمغالطة والبحث عن السبل والآليات الكفيلة بالحد منها والتصدي لها.

٢- العمل على تجاوز حدود التشخيص والتوصيف والانتقال إلى مستوى رسم الخطط والتدابير المناسبة لمواجهة حملات التشويه الغربي لشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام.

٣- تعزيز فرص التنسيق والتعاون بين المنظمات والجامعات والمؤسسات العلمية

والثقافية في العالم الإسلامي من أجل توحيد الطاقات والجهود واستثمار أفضل السبل والوسائل لتنفيذ البرامج المرتبطة بمهمة مواجهة حملات الإساءة لرسول  صلى  عليه وسلم.

**٥- منهج الدراسة:**

بمشيئة  تعالى سأعتمد في بحثي على تحديد الخطوات المنهجية باستخدام المنهج
التحليلي والوصفي لعرض هذه الظاهرة من جميع جوانبها والتوصل إلي اكتشاف نتائج تحليلية فعالة لموضوع البحث.

وينقسم إلى عدة محاور:

المحور الأول : التخويف من الإسلام وأثره في تشويه صورة النبي في الغرب

المحور الثاني :صناعة العداء لرسول  إلى أين؟

المحور الثالث :الوسائل العملية لإبراز الصورة المشرقة لشخصية الرسول صلى  عليه وسلم. باللغات الأجنبية وأثره في الحد من ظاهرة الإسلام وفوبيا.

المحور الرابع : التعريف بسيرة الرسول

المحور الخامس : آليات وطرق لاستثمار وسائل الإعلام وتقنيات الاتصال الحديثة في معالجة ظاهرة الإساءة لرسول  صلى  عليه وسلم.

المحور السادس :سبل الاستفادة من رصيد الجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب لإبراز معطيات السيرة النبوية العطرة.

المحور السابع : دور المنظمات والهيئات والجامعات الإسلامية.

المحور الثامن : تصحيح المفاهيم الخاطئة من خلال تعزيز وتفعيل سبل الحوار الحضاري مع الغرب.

**٦- الدراسات السابقة:**

عند البحث عن الذين قاموا بأبحاث ودراسات علمية في هذا الموضوع لم أجد أحدا كتب في هذا الشأن إلا مقالات متفرقة عبر المجلات والصحف أو الكلام على المنابر وفي الندوات غير كتاب كتبه د.صبري محمد خليل استاذ بجامعة الخرطوم /اسمه الإساءة إلي الإسلام وآليات الرد عليها . وكتاب لأبو الحسن حميد المقدسي الغريفي /وهو:جذور الإساءة للإسلام وللرسول الأعظم . هذا و أعلم ..

**خطة البحث:**

**قسمت البحث إلى مباحث أربعة وكان مبحث له مطالب وخاتمة والنتائج المتوصل** إليها **من البحث** وهي **كالتالي:**

**المبحث الأول -:** بعثة الرسول صلى  عليه وسلم للناس كافة وفيه مطالب :

المطلب الأول : الإسلام دين حياة آمن به جميع الرسل ودعوا إليه

المطلب الثاني : البشارة بالنبي صلى  عليه وسلم في القرآن الكريم

المطلب الثالث : البشارة بنبوته في الانجيل والتوراة.

**المبحث الثاني:** الإساءة للرسول صلى  عليه وسلم في بداية دعوته وفيه مطالب :

المطلب الأول : الإساءة للنبي صلى  عليه وسلم في مكة

المطلب الثاني : الإساءة للنبي عليه الصلاة والسلام في المدينة

**المبحث الثالث :** الإساءة للنبي صلى  عليه وسلم في الغرب وفيه مطالب :

المطلب الأول : بداية ظهور الإساءة في الغرب وانتشارها.

المطلب الثاني : الدوافع وراء هذه الأعمال المسيئة للإسلام ورموزه

المطلب الثالث: المزاعيم الغربية الكاذبة ضد الإسلام والمسلمين

المطلب الرابع: المفهوم الليبرالي للفن وحرية التعبير

**المبحث الرابع :** الرد على ظاهرة الإساءة للإسلام ورموزه وفيه مطالب:

المطلب الأول : توصيف الظاهرة في القرآن.

المطلب الثاني : الضوابط الشرعية التي يجب مراعاتها عند الرد على هذه الظاهرة متضمنة البعدين السياسي والحضاري.

المطلب الثالث : حكم من سب النبي صلى  عليه وسلم وكيفية التعامل معه

المطلب الرابع : انتشار الإسلام مع شدة تضييق الخناق على أتباعه وجهود الدعاة في نشره.

**رابعا :** أهم **النتائج التي توصلنا** إليها.

**خامسا : الخاتمة.**

**سادسا: المصادر والمراجع.**

# المبحث الأول

## بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم للناس كافة

وفيه مطالب :.

### المطلب الأول

### الإسلام دين حياة آمن به جميع الرسل ودعوا إليه

بداية الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لخَلقِه، فهو رسالة الأنبياء والمُرسَلين، وهو نهج الأولياء والصالِحين، ولكن السؤال: لماذا يكون الإسلام دين حياة ومنهجًا لحياتنا؟ ذلك للأسباب الآتية:

**١- الإسلام دين الفطرة :-**

والفِطْرةُ ما فَطَرَ الله عليه الخلْقَ من المعرفة به وقال أَبو الهيثم الفِطْرةُ الخلقة التي يُخْلَقُ عليها المولود في بطن أُمه وقيل فُطِرَ كلُّ إنسان على معرفته بأَن الله ربُّ كلِّ شيء وخالقه والله أَعلم[1] .أ.هـ بتصرف

والفطرة هي الإسلام : وقد روى البخاري في صحيحه قال حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب قال ابن شهاب يصلى على كل مولود متوفى وإن كان لغية من أجل أنه ولد على فطرة الإسلام [2] وقال أيضا : والفطرة الإسلام.[3]

وقال ابن حجر[4] : وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام قال بن عبد البر وهو المعروف عند عامة السلف وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الروم / ٣٠ قال : الإسلام واحتجوا بقول أبي هريرة في آخر حديث الباب اقرؤوا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها وبحديث عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه أني خلقت عبادي حنفاء كلهم

---

(١) انظر : لسان العرب (55/5) : لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ط: دار صادر - بيروت
الطبعة الأولى عدد الأجزاء : ١٥

(٢) أخرجه البخاري في كتاب " الجنائز " باب "إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام" (١٠٨/٢) حديث رقم / ١٣٥٨ لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري ط : دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ عدد الأجزاء : ٩

(٣) انظر : البخاري في كتاب التفسير باب {لا تبديل لخلق الله} (١٤٣/٦)

(٤) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٤٨/٣): لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ط : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي عدد الأجزاء : ١٣

فاجتالتهم الشياطين عن دينهم الحديث[1]
وقال تعالى : ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ) [الأعراف: ١٧٢].
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ما مِن مولود إلا يُولَد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه ويُنصِّرانه ويُمجِّسانه؛ كما تُنتَج البهيمةُ بهيمةً جَمعاء، هل تُحِسُّون فيها مِن جدعاء) ثم يَقُولُ {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}.[2]
**٢- الإسلام دِين الله - تبارك وتعالى – أرسل به الرسل إلى عباده :**
الإسلام دين الله ونظامه الذي ارتضاه لرسله وعباده ، وأوحى إلى أنبيائه بتبليغه للناس. قال تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .) (سورة البقرة: ١٣٠-١٣٦)
وقال تعالى: ( إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ )
[آل عمران: ١٩]، وقال تعالى : ( شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ) [الشورى: ١٣]، ونجد أنه ما من نبي إلا ويأتي إلى قومه فيقول لهم: { اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } [الأعراف:٥٩] { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } [الأعراف:٧٣] { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً

**(١) صحيح : أخرجه مسلم في كتاب " الجنة " باب " الصفات التي يؤديها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار " (٢٨٦٥/٢١٩٧/٤) لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ط : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت عدد الأجزاء : ثمانية أحزاء في أربع مجلدات من طريق قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال.......به**
**(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب {لا تبديل لخلق الله} (١٤٣/٦) رقم ٤٧٧٥/ ومسلم في كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٦٩٢٨/٥٣/٨) كلاهما من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ........به**

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } [الأعراف:٨٥] {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل:٣٦].

**٣- الإسلام دين حضارة ورسالة عالمية :-**

والإسلام دين حضارة وتقدم وهو رسالة عالمية تتسم رسالته بسَعة أُفقِها،وقد وضَح ذلك في إعلان القرآن الكريم وحدَة النوع الإنساني، رغْم تنوُّع أعراقِه ومَنابِتِه ومَواطِنه، وذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ) [الحجرات: ١٣]. وهو صِبغَةعالمية تُرسخ وتؤصِّل لقِيَم الحق والخير والعدل والمساواة بين الناس جميعًا، دون النظر إلى ألوانِهم أو أجناسِهم، فلا تؤمن بنظرية التفوق العُنصريِّ أو الاستعلاء الجنسي؛ فكانت رسالته - صلى الله عليه وسلم - رحمةً للعالمين جميعًا، فقال تعالى - مُخاطِبًا رسوله -: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ) [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى في مَوضِع آخَر: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ [سبأ: ٢٨]؛ ولذلك كانت رسالة الحَضارة الإسلامية رسالةً عالمية يَشترك في تحقيقها كل عِرق ولَون. ومِن أبرز ما يُميِّز حضارةَ الإسلام أنها قامتْ على أساس الوحدانية المُطلَقة لله ربِّ العالَمين، وكان لهذه الوحدانية تأثيرٌ واضِح انعكس بصورة جلية على حَضارتهم وإسهاماتهم في مَسيرة الإنسانية، ومما ساهم في رفع مُستوى الإنسان وتحريره مِن الطغيان، وتوجيه الأنظار إلى الله وحدَه خالِق الكون ومُسيِّره؛ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ) [فاطر: ٣].

وهذا ما أعلنه - صلى الله عليه وسلم - **في خطبة الوداع**: ((يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضْل لعربي على أعجمي، ولا لعَجمي على عربي، ولا لأحمرَ على أسْود، ولا لأسودَ على أحمر إلا بالتقوى))(١)

---

(١) صحيح : **أحمد في مسنده** (٤١١/٥) حديث رقم / **٢٣٥٣٦**: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني **(المتوفى**: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط: **مؤسسة الرسالة** الطبعة: **الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م** والطبراني في الأوسط **(٨٦/٥) رقم / ٤٧٤٩ لأبي** القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ط: دار الحرمين - القاهرة ، **١٤١٥ تحقيق** : طارق بن **عوض بن محمد** ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني عدد الأجزاء : **١٠**
وابن المبارك في مسنده **(١٤٧/١) رقم/ ٢٣٩** : لعبد الله بن المبارك بن واضح [١١٨ - ١٨١] تحقيق : **صبحي البدري السامرائي ط : مكتبة المعارف** – الرياض الطبعة : **الأولى ، ١٤٠٧ عدد الأجزاء : ١** جميعا من طريق : سعيد الجريري عن أبي نضرة حدثني من سمع : خطبة رسول الله صلى الله عليه و سلم في وسط أيام التشريق فقال.....الحديث وله شاهد صحيح :أخرجه أبو داود في كتاب " **الأدب** " **باب** " في التفاخر بالأحساب " **(٣٣١/٤)** حديث رقم/**٥١١٦** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ط : دار الحديث / القاهرة تحقيق : سيد إبراهيم وآخرون عدد الأجزاء : **٤ والترمذي في كتاب " المناقب " باب "في** فضل الشام واليمن " **(٧٣٤/٥)** حديث رقم/**٣٩٥٥** الجامع الصحيح سنن الترمذي : **لمحمد**

**٤- والإسلام يَحمِل مُقوِّمات الحياة الراشِدة:**

فالإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لخلقِه، والإسلام يَحمل في تعاليمه كل مُقوِّمات الحياة الراشدة الكريمة؛ قال تعالى: ( فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ) [قريش: ٣، ٤]، وقال تعالى: ( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ) [الأعراف: ٩٦]، وقال تعالى: ( وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ) [المائدة: ٦٦]، وقال تعالَى علَى لسان نوح - عليه السلام -: ( فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ) [نوح: ١٠، ١٢]، وقال - جل شأنه -: ( وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ) [الجن: ١٦]، وقال تعالى: ( وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ) [هود: ٥٢]، وهذه الحَقيقَة تَغفُل عنها كل المذاهب الوضعية.

**٥- وهو منهج فريضَة:**

قال تعالى: ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ( أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ) [المائدة: ٥٠]، مَن الذي يَجرُؤ على الادعاء أنه يُشرِّع للناس ويَحكم فيهم، خيرًا مما يُشرِّع الله لهم ويَحكُم فيهم؟ وأية حُجة يملك أن يَسوقها بين يدَي هذا الادعاء العريض

---

بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون عدد الأجزاء: ٥ وقال أبو عيسي: هذا حديث حسن غريب ورواه أيضا في " نفس المصدر " (٧٣٥/٥) حديث رقم/٣٩٥٦ وقال: وهذا أصح عندنا من الحديث الأول وسعيد المقبري قد سمع أبا هريرة ويروي عن أبيه أشياء كثيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه وأحمد في "مسنده" (٣٦١/٢) حديث رقم/٨٧٢١ جميعا من طريق سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقى وفاجر شقى أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التى تدفع بأنفها النتن ».

## المطلب الثاني

## البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

بداية كانت بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة فاسمع ما رواه البخاري قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، ح وحدثني سعيد بن مروان، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، أخبرنا أبو صالح سلمويه، قال: حدثني عبد الله، عن يونس بن يزيد، قال: أخبرني ابن شهاب، أن عروة بن الزبير، أخبره أن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه - قال: والتحنث: التعبد - الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى فجئه الحق، وهو في غار حراء فجاءه الملك، فقال: اقرأ، فقال رسول  صلى  عليه وسلم: «ما أنا بقارئ» ، قال: " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ } [العلق: ٢]- الآيات إلى قوله-{عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } [العلق: ٥] " فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: «زملوني زملوني» ، فزملوه، حتى ذهب عنه الروع، قال لخديجة: «أي خديجة، ما لي لقد خشيت على نفسي» ، فأخبرها الخبر، قالت خديجة: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا، ذكر حرفا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أومخرجي هم؟» قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال محمد بن شهاب: فأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: " بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، ففرقت منه، فرجعت، فقلت: **زملوني زملوني** "، فدثروه، فأنزل الله **تعالى**: (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) - **قال أبو سلمة**: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون - **قال**: «ثم تتابع **الوحي**»[1]

ومن بشاراته ما أَخْبَرَ اللَّهُ تَعالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحُظْوَةِ رُتْبَتِهِ عَلَيْهِمْ

**قال** ﷻ **تعالى** : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) **سورة البقرة /١٥١**

وقال أيضاً:« **وَإِذْ** أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» **سورة آل عمران / ٨٠**

**قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ** [2] : اسْتَخَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضْلٍ لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرَهُ، أَبَانَهُ بِهِ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

**قَالَ الْمُفَسِّرُونَ**: أَخَذَ اللَّهُ الميثَاق بالوحي، فلم يبعث، نبيا إلاذكرَ لَهُ مُحَمَّدًا وَنَعْتَهُ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ إِنْ أَدْرَكَهُ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ.

---

**(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق (١٧٣/٦) رقم / ٤٩٥٣ -٤٩٥٤ ومسلم في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٩/١-١٦٠) كلاهما من طريق ابن شهاب، أن عروة بن الزبير، أخبره أن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت:. الحديث واللفظ للبخاري والزيادة انفرد بها البخاري عن مسلم وهي صحيحه جاء بلفظ التوكيد (قال)**

**(٢) أبو الحسن القابسي: هو أبو الحسن بن محمد بن خلف المغافري، ولد سنة ٣٢٤ هـ، وكان ضريرا. وكتبه في نهاية الصحة، ضبطها له ثقات أصحابه، والقابسي نسبة لقابس، وهي بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس، ولم يكن منها ولكنه عرف بعمه، وكان عمه يشد عمامته شد أهل قابس، توفي في ربيع الآخر سنة ٤٠٣ هـ بمدينة القيروان.**

**انظر ترجمته في وفيات الأعيان (٣٢٠/٣) :لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس ط: دار صادر – بيروت وتاريخ الاسلام (٦١/٩) :لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ط: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة:الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٥٢ الاعلام للزركلي (٣٢٦/٤) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى:١٣٩٦هـ) ط: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م**

وَقِيلَ: أَنْ يُبَيِّنَهُ لِقَوْمِهِ، وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.[1]
ومن البشارة أيضا قول الله تعالى (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا .(سورة النساء من الأية رقم /١٦٣إلى رقم ١٦٦)

وقوله تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (سورة التوبة / ١٢٨)

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا .وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا .) (سورة الأحزاب /٤٥ : ٤٧)

وقوله تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (سورة الجمعة /٢)

وأختم بشارات الله لنبيه ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن ببشرى أخيه عيسى عليه السلام قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) (سورة الصف / ٦)

## المطلب الثالث

## البشارة بنبوته في التوراة والإنجيل

الإسلام هو خاتم الرسالات؛ فهو الجامع لما قبله، الناسخ لما سبقه، الذي لا دينَ بعده، فيه من الأخلاق ما يضمن صلاحَ العباد، ومن التشريعات ما يضمن صلاح الدنيا والآخِرة، (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا من بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ) [آل عمران: ١٩]. إن رسول ﷺ - صلى الله عليه وسلم - الذي أحيَا الله - تعالى - به أمة بأكملها من موات الجهل والظلم والفوضى والوثنية، وحولها من رُعاة للغنم إلى قادة للأمم - لا يحتاج لمن يشهد له، كيف والله - تعالى - يقول: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦]؟ ويقول أيضًا: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ من أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ

---

(١) انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى(٧٦/١) : لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)ط: دار الفيحاء – عمان الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٢

شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ) [النحل: ٨٩].

ونحن إذ نتحدث عن بعض البشارات التي وردَت في التوراة والإنجيل تُبشِّر بالنبي الكريم، فإنما يدفعنا إلى ذلك إلى ما جاء في الكتب السابقة من الإخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصفِه هو في حد ذاته وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث ذكر القرآن ذلك، فقال تعالى:: ( النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ)[الأعراف: ١٥٧].

**أولاً : البشارة برسول  (صلى الله عليه وسلم) في العهد القديم (التوراة):**

**لقد بشر** الأنبياء السابقون عليهم السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم ودليل هذا قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ) [آل عمران: ٨١].

إن الله أخذ العهد والميثاق على كل نبي لئن بُعث محمد - صلى الله عليه وسلم - في حياته، ليؤمنن به، ويترك شرعه لشرعه، وعلى ذلكم فإن ذكرَه موجود عند كل الأنبياء السابقين.

فهو دعوة إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - **وقد أخبرنا**  - **تعالى** - أن خليل الرحمن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - وابنه إسماعيل - صلى الله عليه وسلم - كانا يَبنيان البيت الحرام ويدعوان، ومن دعائهما ما قصه القرآن في سورة البقرة، **قال - عز وجل** -: ( رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) [البقرة: ١٢٩].

وإليك بعض البشارات :-

**قال أبو البقاء الهاشمي (١):** قالت التوراة في الفصل التّاسع من السفر الأوّل: "إن الملك ظهر لهاجر وقد فارقت ساره. فقال يا هاجر من أين أقبلت؟ وإلى أين تريدين؟ فلما شرحت له الحال قال: ارجعي فإني سأكثر ذرّيتك وزرعك حتى لا يحصون وها أنت تحبلين وتلدين ابناً تسميته إسماعيل، لأن الله قد سمع تذللك وخضوعك.

وولدك يكون وحشي الناس. وتكون يده فوق الجميع ويد الكل به. ويكون مسكنه على تخوم جميع إخوته" فهذه بشارة شافه الله تعالى بها هاجر على لسان ملكه وأخبرها أنه جاعل يد ابنها العليا ويد من سواه السفلى. ولم تتم هذه البشرى إلاّ بمبعث محمّد صلى الله عليه وسلم.

---

**(١) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٦٣٥/٢): لصالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ) تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م عدد الأجزاء: ٢**

ومنها أيضا[1] : قالت التوراة في الفصل العشرين من السفر الخامس: "قال موسى: أقبل الله من سينا.وتجلى من ساعير. وظهر من جبال فاران. معه ربوات الأطهار عن يمينه" فسيناء الجبل الذي كلم الله فيه موسى. وساعير هو جبل الخليل بالشام. وكان المسيح يتعبد فيه ويناجي ربّه. وفاران جبل بني هاشم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فيه ويتعبد. وقد خصت التوراة محمّد صلى الله عليه وسلم بزيادة على موسى وعيسى، فقالت: "معه ربوات الأطهار عن يمينه". وذلك كناية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بالربوات: الجماعات من الأكابر والمعظمين في الدين على مذهب تسمية العظيم القدر "رباً". فجمعوا الرّبّ ربوات ولم يقولوا (أرباباً) لفساد التعبير وسوء الترجمة. كما قال فولس مفسرهم: "إن جبل فاران متّصل ببلاد أرابيا". يريد بلاد العرب. ويحتمل أن يكون أراد بالربوات جماعة الملائكة وهو الأقرب. لأن الربوات الجماعات واحدها: ربوة. قال داود في المزمور الثالث: "الرّبّ ناصري لا أخاف من ربوات الشعوب المحيطين بيَ". فيكون ذلك كناية عن تأييد الله نبيّه محمّد صلى الله عليه وسلم وبالملائكة في حروبه وغزواته وترددهم إليه بالوحي والتنزيل. وفي التوراة: "إن إسماعيل سكن برية فاران ونشأ بها وتعلم الرمي". وذلكَ كلّه بمكة وإذا كان ذلك كذلك، فلم يأت من جبال فاران من دعا إلى الله وأظهر أحكامه ونشر أعلامه وشرع الدين القويم ونهج للأمم الطريق المستقيم ومهد الحاج وعمّر الأندية وعمر رؤس الجبال وبطون الأودية بالتلبية سوى محمّد رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

ومنها: قالت التوراة في الفصل الحادي عشر من السفر الخامس: "يا موسى إني سأقيم لبني إسرائيل نبيًّا من إخوتهم. مثلك. أجعل كلامي في فيه. ويقول لهم ما

---

(١) انظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٦٣٥/٢)

(٢) وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٣٨، الإعلام بمناقب الإسلام ص ٢٠٣، للعامري، ، الفصل في الملل والنحل ١٩٤/٨، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)ط: مكتبة الخانجي – القاهرة عدد الأجزاء: ٥ × ٣، الجواب الصحيح ٢١٢/٣ لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد ط: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م
عدد الأجزاء: ٦، وهداية الحيارى ص١١٢ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد أحمد الحاج ط: دار القلم - دار الشامية، جدة – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ١، تحفة الأريب ص ٢٦٥، إظهار الحق ص ٥١٧، محمّد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٣، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ص ٣٤٦، للمهتدي نصر بن يحيى المتطبب) .

آمره به.والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا أنتقم منه ومن سبطه"[١]

ومنها : من مزامير داود في مزمور له: "سبحوا الله تسبيحاً جديداً، وليفرح بالخالق من اصطفى الله له أمته وأعطاه النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة. يسبحونه على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذوات شفرتين لينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدونه"[٢]

**ثانياً : البشارة برسول  (صلى الله عليه وسلم) في الإنجيل :-**

قال ابن قيم الجوزية : ما في الإنجيل أن المسيح قال للحواريين: أنا أذهب وسيأتيكم البارقليط روح الحق، لا يتكلم من قبل نفسه، إنما هو كما يقال له، وهو يشهد لي وأنتم تشهدون، لأنكم معي من قبل الناس، وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به.

**وفي موضع آخر**: ابن البشر ذاهب، والبارقليط من بعده يجيء لكم بالأسرار، ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإني أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل.[٣]

ومنها : فِي اْلبَابِ اْلثَّالِثِ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى هَكَذَا: (١ وَفِي تِلْكَ اْلأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا اْلمَعْمَدَانُ يُكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ اْليَهُودِ ٢ قَائِلًا: تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدِ اْقتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ، وَفِي اْلبَابِ الرَّابِعِ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى هَكَذَا: (١٢ وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا أُسْلِمَ اْنصَرَفَ إِلَى اْلجَلِيلِ. . . ١٧ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَنِ اْبتَدَأَ يَسُوعُ يُكْرِزُ وَيَقُولُ: تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدِ اْقتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. . ٢٣ وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ اْلجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيُكْرِزُ بِبِشَارَةِ اْلمَلَكُوتِ) إِلَخْ. وَفِي اْلبَابِ السَّادِسِ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى فِي بَيَانِ الصَّلَاةِ الَّتِي عَلَّمَهَا عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَلَامِيذَهُ هَكَذَا (١٠ - لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ) وَلَمَّا أَرْسَلَ اْلحَوَارِيِّينَ إِلَى اْلبِلَادِ اْلإِسْرَائِيلِيَّةِ لِلدَّعْوَةِ وَالْوَعْظِ، وَصَّاهُمْ بِوَصَايَا مِنْهَا هَذِهِ اْلوَصِيَّةُ أَيْضًا (وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اْقتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ) كَمَا هُوَ مُصَرَّحٌ بِهِ فِي اْلبَابِ اْلعَاشِرِ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى

ومنها : فِي اْلبَابِ اْلعِشْرِينَ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى هَكَذَا: (١ فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلًا رَبَّ بَيْتٍ خَرَجَ مَعَ الصُّبْحِ لِيَسْتَأْجِرَ فَعَلَةً لِكَرْمِهِ ٢ فَاتَّفَقَ مَعَ اْلعَمَلَةِ

---

**(١) انظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٦٥٦/٢) وسفر التثنية ١٨/١٨، ١٩. وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٣٧، هداية الحيارى ص ١٠٩، تحفة الأريب ص ٣٦٠، إظهار الحقّ ص ٥٠٨، محمّد رسول  ص ٦٤، الانتصارات الإسلامية ص ١٢٠، ١٢١، نجم الدين البغدادي الطوفي.**

**(٢) انظر : التخجيل (٦٥٩/٢)مزمور ١٤٩/١-٩، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٤٢، وأعلام النبوة ص ٢١٠ لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)ط: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٩ هـ**

**عدد الأجزاء: ١ الجواب الصحيح ٣١٥/٣، هداية الحيارى ص ١٤٣، إظهار الحقّ ص ٥٢٥.**

**(٣) انظر هداية الحيارى (٤٢٣/١)**

عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ ٣ ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ وَرَأَى آخَرِينَ قِيَامًا فِي السُّوقِ بَطَّالِينَ ٤ فَقَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكَرْمِ فَأُعْطِيَكُمْ مَا يَحِقُّ لَكُمْ فَمَضَوْا ٥ وَخَرَجَ أَيْضًا نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَالتَّاسِعَةِ وَفَعَلَ كَذلِكَ ٦ ثُمَّ نَحْوَ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ خَرَجَ وَوَجَدَ آخَرِينَ قِيَامًا بَطَّالِينَ فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا وَقَفْتُمْ ههُنَا كُلَّ النَّهَارِ بَطَّالِينَ ٧ قَالُوا لَهُ: لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدٌ. قَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكَرْمِ فَتَأْخُذُوا مَا يَحِقُّ لَكُمْ ٨ فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ قَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ لِوَكِيلِهِ: ادْعُ الْفَعَلَةَ وَأَعْطِهِمُ الأُجْرَةَ مُبْتَدِئًا مِنَ الآخِرِينَ إِلَى الأَوَّلِينَ ٩ فَجَاءَ أَصْحَابُ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ وَأَخَذُوا دِينَارًا دِينَارًا ١٠ فَلَمَّا جَاءَ الأَوَّلُونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَكْثَرَ فَأَخَذُوا هُمْ أَيْضًا دِينَارًا دِينَارًا ١١ وَفِيمَا هُمْ يَأْخُذُونَ تَذَمَّرُوا عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ ١٢ قَائِلِينَ: هؤُلاَءِ الآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً وَقَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ احْتَمَلْنَا ثِقَلَ النَّهَارِ وَالْحَرَّ ١٣ فَأَجَابَ وَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ: يَا صَاحِبُ مَا ظَلَمْتُكَ أَمَا اتَّفَقْتَ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟ ١٤ فَخُذِ الَّذِي لَكَ، وَاذْهَبْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هذَا الأَخِيرَ مِثْلَكَ ١٥ أَوَمَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَالِي أَمْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةٌ؛ لأَنِّي أَنَا صَالِحٌ ١٦ هكَذَا يَكُونُ الآخِرُونَ أَوَّلِينَ، وَالأَوَّلُونَ آخِرِينَ؛ لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ) اهـ. [1] فَالآخِرُونَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَهُمْ يَتَقَدَّمُونَ فِي الأَجْرِ وَهُمُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ كَمَا قَالَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ [2]

قالت الباحثة : والبشارات بالنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا ولكن للإيجاز أختم البشارات بهذه البشارة كما سطرها أبو البقاء الهاشمي في كتابه الجامع المانع عن بشارات الحبيب محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم قال :

قال يوحنا: "قال المسيح: من يحبني يحفظ كلمتي، وأبي يحبه وإليه نأتي، وعنده نتخذ المنْزل، كلمتكم بهذا لأتي عندكم مقيم، والفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي هو يعلمكم كلّ شيء وهو يذكركم كلّ ما قلت لكم، أستودعكم سلامي لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فإني منطلق وعائد إليكم، لو كنتم تحبونني كنتم تفرحون

---

(١) انظر : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٩/٢٣٣-٢٣٦): لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠م عدد الأجزاء: ١٢ جزءا وإظهار الحق (١١٧٧/٤) والعلم الأرقام من ١ :١٦ هي أرقام الآيات في الإنجيل.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب البول في الماء الدائم (٥٧/١) حديث رقم / ٢٣٨ ومسم في كتاب الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٨٥٥/٥٨٥/٢) من طريق الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون، ونحن السابقون يوم القيامة، بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا اليوم الذي كتبه الله علينا، هدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا، والنصارى بعد غد» واللفظ والزيادة عند مسلم وأثبتها للتأكيد

بمضيي إلى الأب. فإن أنتم ثبتم فيّ ثبت كلامي فيكم كان لكم كلّ ما تريدون وبهذا يمجد أبي".[1]

# المبحث الثاني

## الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته

وفيه مطالب:.

### المطلب الأول

### الإساءة بالنبي صلى الله عليه وسلم في مكة

ترجع بدايات الإساءة إلى مبادئ الدين الإسلامي وبالتحديد الإساءة إلى شخصية الرسول الكريم سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه إلى بدايات ظهور الإسلام في مكة. وقد كانت أول الإساءات الشخصية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قد وجهت له من قبل مشركي مكة الذين كانوا يعبدون الأوثان ويتخذونها أندادا من دون الله تعالى.

في بداية الدعوة لما أنزل الله أمره لنبيه بقوله: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} {سورة الشعراء /٢١٤} قام صلى الله عليه وسلم بجمع قومه وإبلاغهم بأنه رسول من عند الله تعالى وأنذرهم كما أمره ربه فقد وى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت:{وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}[الشعراء: ٢١٤] صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [المسد: ١-٢][2]

ومن هذه الإساءات ما حدّث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم، إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي أيكم يقوم إلى جزور آل فلان، فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها، فيجيء به، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين

---

**(١) انظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل(٢/٧٠٦) والآيات عند يوحنا ١٤/٢٣-٣١.**

**(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب {وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك} [الشعراء: ٢١٥] ألن جانبك (١١١/٦) حديث رقم / ٤٧٧٠ ومسلم في كتاب الإيمان باب في قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين} [الشعراء: ٢١٤] (٢٠٨/١٩٣/١) كلاهما من طريق عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قل......ب**

كتفيه، فانبعث أشقاهم، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه؟ وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام - وهي جويرية -، فأقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة، قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش» ، ثم سمى: «اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد» قال عبد : فو لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب، قليب بدر، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأتبع أصحاب القليب لعنة»(١)

وأيضا ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمما، ويلعنون مذمما وأنا محمد»(٢)

## المطلب الثاني

## الإساءة بالنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة

لقد كان المنافقون في المدينة يتآمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذونه وأصحابه ليلا ونهارا، فى أوقات السلم والحرب، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آثر فى معاملته معهم العفو والحلم والصبر، مع أخذ الحذر والحيطة فى التعامل معهم ، ومثال صبر النبى صلى الله عليه وسلم على أذاهم ما ورد عن أبي هريرة، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أبي،وهو في ظل أطمة فقال: غبر علينا ابن أبي كبشة ، فقال ابنه عبد الله بن عبد : يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه قال: لا، ولكن بر أباك وأحسن صحبته.(٣)

---

**(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب المرأة تطرح عن المصلي، شيئا من الأذى (١/١١٠) حديث رقم / ٥٢٠ ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي صلى عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين (١٤١٨/٢/١٧٩٤) كلاهما من طريق عمرو بن ميمون، عن عبد الله، قال.....به واللفظ للبخاري**

**(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١٨٥/٤) حديث رقم / ٣٥٣٣ من طريق الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.........به**

**(٣) إسناده حسن : أخرجه ابن حبان في " صحيحه " (١٢/١٧٠) حديث رقم/٤٢٨ والطبراني في " الأوسط " (١/٨٠) حديث رقم/٢٢٩ والبزار في مسنده (٣٦٢/١٤) حديث رقم / ٧٩٧٨ جميعا من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال............به وأورده الهيثمي في " المجمع "(٣١٨/٩) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات**

ومن ثم حذر الله ـ عز وجل ـ تحذيرا شديدا من إيذاء سيد الأنبياء والمرسلين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأي صورة من صور الإيذاء، فقال تعالى مخاطبا المؤمنين: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ }(الأحزاب: من الآية53)، وقال مخاطبا المنافقين: {وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }(التوبة:٦١) .

فعن جابر رضى الله عنه قال: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»(1)

ورغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم أسماء المنافقين وأمر بإغلاظ القول لهم، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (التوبة: ٧٣)، فإنه لم يصرح بأسمائهم، اتباعا لهدى القرآن الكريم فى الحكاية عنهم: «ومنهم من.»، ولذا ما كان يعرف أسماء المنافقين بعد النبى صلى الله عليه وسلم إلا حذيفة بن اليمان رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين (2).

وأختم بهذه الإساءة العظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم والتي تجاوزت شخصه الكريم والتي هزت أركان المدينة وهو الطعن في شرف زوجته عائشة رضي الله عنها، وهو ما يسمى بحادثة الإفك التي روتها أمنا عائشة رضي الله عنها.

---

(1) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب التفسير بَابُ قَوْلِهِ: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} [المنافقون: ٨] (١٥٤/٦) حديث رقم / ٤٩٠٧ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما (٢٥٨٤/١٩٩٨/٤) كلاهما من طريق عمرو بن دينار، قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يقول قال.....به واللفظ للبخاري

(2) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧٠٦/١) :لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ط: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس)

قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، دَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، قَالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبُلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الجَمَلَ فَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي، غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ، وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ وَهُمْ نُزُولٌ، قَالَتْ: فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، قَالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، فَيُقِرُّهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ، وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا: لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ أَيْضًا إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فِي نَاسٍ آخَرِينَ لاَ عِلْمَ لِي بِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، وَإِنَّ كِبْرَ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ الَّذِي قَالَ: فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ» ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ، وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ

فِي البَرِّيَّةِ قِبَلَ الغائِطِ، وكُنَّا نَتَأَذَّى بالكُنُفِ أنْ نَتَّخِذَها عِنْدَ بُيُوتِنا، قالَتْ: فانْطَلَقْتُ أنا وأُمُّ مِسْطَحٍ، وهِيَ ابْنَةُ أبِي رُهْمِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنافٍ، وأُمُّها بنْتُ صَخْرِ بنِ عامِرٍ، خالَةُ أبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وابْنُها مِسْطَحُ بنُ أُثاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المُطَّلِبِ، فأقْبَلْتُ أنا وأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنا مِن شَأْنِنا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِها فقالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَها: بِئْسَ ما قُلْتِ، أتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فقالَتْ: أيْ هَنْتاهْ ولَمْ تَسْمَعِي ما قالَ؟ قالَتْ: وقُلْتُ: ما قالَ؟ فأخْبَرَتْنِي بقَوْلِ أهْلِ الإفْكِ، قالَتْ: فازْدَدْتُ مَرَضًا علَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إلى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قالَ: «كيفَ تِيكُمْ» ، فَقُلْتُ لَهُ: أتَأْذَنُ لي أنْ آتِيَ أبَوَيَّ؟ قالَتْ: وأُرِيدُ أنْ أسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِن قِبَلِهِما، قالَتْ: فأذِنَ لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يا أُمَّتاهُ، ماذا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قالَتْ: يا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَواللَّهِ لَقَلَّما كانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّها، لَها ضَرائِرُ، إلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْها، قالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحانَ اللَّهِ، أوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بهذا؟ قالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حتَّى أصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ ولا أكْتَحِلُ بنَوْمٍ، ثُمَّ أصْبَحْتُ أبْكِي، قالَتْ: ودَعا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عَلِيَّ بنَ أبِي طالِبٍ وأُسامَةَ بنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَلُهُما ويَسْتَشِيرُهُما فِي فِراقِ أهْلِهِ، قالَتْ: فأمَّا أُسامَةُ فأشارَ علَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بالَّذِي يَعْلَمُ مِن بَراءَةِ أهْلِهِ، وبالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فقالَ أُسامَةُ: أهْلَكَ، ولا نَعْلَمُ إلَّا خَيْرًا، وأَمَّا عَلِيٌّ فقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، والنِّساءُ سِواها كَثِيرٌ، وسَلِ الجارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قالَتْ: فَدَعا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فقالَ: «أيْ بَرِيرَةُ، هلْ رَأَيْتِ مِن شَيءٍ يَرِيبُكِ؟» . قالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: والَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ، ما رَأَيْتُ عَلَيْها أمْرًا قَطُّ أغْمِصُهُ غَيْرَ أنَّها جارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنامُ عن عَجِينِ أهْلِها، فَتَأْتي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قالَتْ: فَقامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ مِن يَوْمِهِ فاسْتَعْذَرَ مِن عَبْدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ، وهُوَ علَى المِنْبَرِ، فقالَ: «يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَن يَعْذِرُنِي مِن رَجُلٍ قدْ بَلَغَنِي عنْه أذاهُ فِي أهْلِي، واللَّهِ ما عَلِمْتُ علَى أهْلِي إلَّا خَيْرًا، ولَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا ما عَلِمْتُ عَلَيْهِ إلَّا خَيْرًا، وما يَدْخُلُ علَى أهْلِي إلَّا مَعِي» . قالَتْ: فَقامَ سَعْدُ بنُ مُعاذٍ أخُو بَنِي عَبْدِ الأشْهَلِ، فقالَ : أنا يا رَسُولَ اللَّهِ أعْذِرُكَ، فإنْ كانَ مِنَ الأوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وإنْ كانَ مِن إخْوانِنا مِنَ الخَزْرَجِ أمَرْتَنا فَفَعَلْنا أمْرَكَ، قالَتْ: فَقامَ رَجُلٌ مِنَ الخَزْرَجِ، وكانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بنْتَ عَمِّهِ مِن فَخِذِهِ، وهُوَ سَعْدُ بنُ عُبادَةَ، وهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، قالَتْ: وكانَ قَبْلَ ذلكَ رَجُلًا صالِحًا، ولَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فقالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لا تَقْتُلُهُ، ولا تَقْدِرُ علَى قَتْلِهِ، ولو كانَ مِن رَهْطِكَ ما أحْبَبْتَ أنْ يُقْتَلَ. فَقامَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ، وهُوَ ابنُ عَمِّ سَعْدٍ، فقالَ لِسَعْدِ بنِ عُبادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فإنَّكَ مُنافِقٌ تُجادِلُ عَنِ المُنافِقِينَ، قالَتْ: فَثارَ الحَيَّانِ الأوْسُ، والخَزْرَجُ حتَّى هَمُّوا أنْ يَقْتَتِلُوا، ورَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قائِمٌ علَى المِنْبَرِ، قالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ، حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» ، قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي فِيمَا قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ: لاَ أَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ كَثِيرًا: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، فَوَاللَّهِ لاَ أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: ١٨] ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ العَرَقِ مِثْلُ الجُمَانِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ» . قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَتْ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} العَشْرَ الآيَاتِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ} - إِلَى قَوْلِهِ - {غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ١٧٣] ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ:

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ» . **فَقَالَتْ**: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي **مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ، قَالَتْ: وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ، فِيمَنْ هَلَكَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «فَهَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ هَؤُلاَءِ الرَّهْطِ» **ثُمَّ قَالَ عُرْوَةُ، قَالَتْ عَائِشَةُ**: "وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ: **سُبْحَانَ** اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ، قَالَتْ: ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "(١)

**(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب المغازي بَابُ حديث الإفك (١١٦/٥) حديث رقم / ٤١٤١ ومسلم في كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٢١٢٩/٤/٢٧٧٠) كلاهما من طريق عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم..........الحديث**

## المبحث الثالث

## الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم في الغرب

وفيه مطالب :

### المطلب الأول

### بداية ظهور الإساءة في الغرب وانتشارها

قبل القرون الوسطى: أثناء فترة انتشار الإسلام في بلاد الشام، أقدم "يوحنا الدمشقي" على كتابة سلسلة من الكتب، ومنها ما اشتُهِر باسم "Haeresbius" أي "الهرطقة"، وقدم فيه نسخة حول منشأ الإسلام وسيرة الرسول، حيث وصفه باستغلال الدين لمصالحه الشخصية .

وفي القرون الوسطى :في فترة هيمنة المسلمين على إسبانيا، قام "ايلوجيس" بكتابة العديد من الرسائل التي شدّد فيها على أن الرسول(صلى الله عليه وسلم) كاذبٌ ومدع للنبوة، ووصفه بـ "الذئب المختبئ بين الخرفان."

ثم رُسمتً في الكتب التاريخية القديمة العديد من الصور للرسول صلى الله عليه وسلم -صفحة في كتاب "حياة محمد" الذي طبع في هولندا عام ١٦٩٩ للمؤلف M. Prideaux, وفيه يظهر شخص يحمل سيفًا بيده اليمنى، ورجله اليسرى مستندة على الكرة الأرضية، وفي يده اليسرى هلال، وعلى ساعده الوصايا العشر.

-صورة يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى في إسبانيا وفيها يظهر شخص على كتفه الأيسر حمامة بيضاء ومنقار الحمامة قريب من أذن الشخص وهذا الشخص يتحدث إلى ثلاثة رجال وامرأتين وهذه الصورة مقتبسة من تصوير بعض المسيحيين المتطرفين في الكنيسة الإسبانية لشخصية الرسول حيث ذكر أولجيوس Eulogius الذي كان من الذين أبدوا مخاوفهم من تأثير المد الإسلامي على إسبانيا الرسول محمد كشخص كان يخدع الناس بوضع حبوب القمح خلف أذنه لكي يحط الطير على كتفه ويوجه منقاره إلى أذنه كي يتخيل الناس أن الطير ينقل رسالة سماوية إليه

**وفي العصر الحديث :**

صدر في العصر الحديث الكثير من المطبوعات التي طعنت في شخصية الرسول، ومن أبرزها رواية "آيات شيطانيّة "للروائي البريطاني من أصل هندي "سلمان رشدي"، والذي صدر في لندن يوم ١١/٢٦/سنة ١٩٨٨ وكانت ردود الفعل على "آيات شيطانية :منعت الهند سلمان رشدي من دخول بلادها .حرق أعداد كبيرة من الكتاب في برادفورد في المملكة المتحدة (١٤-٢-١٩٨٩ -) صدور فتوى من الإمام الخميني بتحليل دم سلمان رشدي.

نتيجة لتلك الحوادث، اتهمت وسائل الإعلام الغربية المسلمين بالبربرية وعدم السماح بحرية التعبير وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول، شهد العالم تصاعداً في الكتابات التي تطعن في شخصية الرسول، ومن أبرزها:

-كتاب "نبي الخراب "Prophet Of Doom" "للمؤلف كريك ونن الذي وصف الرسول(ص) (بقاطع طريق استعمل البطش والاغتيالات والخداع للوصول إلى السلطة المطلقة. كتاب" محمد صدق وإلاّ" المكوّن من ٢٦ صفحة والذي يطرح الحديث والسنة النبوية بطريقة مهينة، علاوةً على الرسومات التي تظهر النبي بصورة مسيئة بهدف إقناع السود الأمريكيين بعدم التحوّل إلى منظمه "أمة الإسلام." في١٤/١٢/٢٠٠١، عاب عضو المجلس الجمهوري الأمريكي روبرت دورنان ذات الرسول الشخصية، وذلك في حوار معه على شبكة سي أن أن الأمريكية. وفي ١٥-١٢-٢٠٠٣، صرّح في صحيفةً أورنج كاونتي ريجستر أن الجانب المظلم من الإسلام شكل مشكلة لألف وأربعمائة عام. .[1]

## المطلب الثاني

## الدوافع وراء هذه الأعمال المسيئة للإسلام ورموزه

يخطأ من يتصور أن مثل تلك الإساءات هم لمجرد إغاظة المسلمين وإخراج الألسنة لهم. صحيح هناك استعلاء ثقافي يقطر من أقلام غلاة الغربيين. كقول " راسموسن" عن المسلمين وبعد تحديه بعدم الاعتذار، إنهم (أي المسلمون) يجهلون كيفية عمل وسائل الإعلام الحرة، ولكن هذا هو نظامنا!!! وكقول سكرتير عام منظمة صحفيون بلا حدود: أن يصدم المسلمون جزء من ثمن أن يعرفوا... وكقول جريدة ليبرو الإيطالية: يا للعار أوروبا تركع للإسلام. كل هذا صحيح، لكن لماذا الآن؟ ومن المستفيد؟ الحق أن أوروبا كان ولا يزال لديها مشكلة وكذلك أمريكا الآن أصبح لديها مشكلة. أمريكا تعاني من عزلة غربية في حربها على ما تسميه الإرهاب خاصة بعد اعتراض فرنسا وألمانيا على ضرب العراق. وأوروبا تعاني من مشكلة ديمجرافية حيث تتناقص أعدادهم في حين يزداد المسلمون خصوبة ويهاجرون إلى أوروبا علاوة على دخول العديد من الأوروبيين في الإسلام. وقد قيل إنه لو استمر هذا المعدل لصار اغلب سكان هولندا عام ٢٠٣٠ مسلمون، ولأصبحوا عام ٢٠٥٠ نصف سكان روسيا. بل أن برنارد لويس يتندر على الأوروبيين فيقول لهم اتحادكم سوف يصبح عام ٢٠٧٥ إتحاداً إسلامياً.

---

(١) انظر مقال للكاتب ملاك عبد  : مؤسسة الفكر الإسلامي بتاريخ ٢٠-٩-٢٠١٢

الذي أراه أن الحدث كله عملية استدراج من اليمين الأمريكي لأوروبا للحاق بها فيما سمته الحرب على الإرهاب.. وهو في سريرتهم الإسلام.. وذلك لعدم تكرار الصدام مع أمثال ألمانيا وفرنسا. ولهذا التحليل قرائن، فكوبنهاجن هي مكان صدور إعلانها الشهير بين فلسطينيين ويهود يفرط فيه في حق العودة وغيره. كما أن إدانة أمريكا وحليفتها انجلترا للرسوم المسيئة كانت سريعة. ومن لم يلاحظ عدم مشاركة جريدة أمريكية واحدة في إعادة نشر الرسوم؟ بل كانت هناك ضغوط لذلك. مثل استقالة رئيس تحرير "نيويورك برس" لضغط أصحاب الصحيفة عليه لعدم النشر ومثل نشر لواشنطن تيمز إطارا فارغاً يندد بفتور الرد الأمريكي، مما يؤكد وجود ضغوط لمنع النشر. بل كتبت تلك الجريدة أيضا: أوروبا تدرك في نهاية الأمر المشكلة هو ما كانت تريده الولايات المتحدة وهذا يعني الحصول على تعزيزات في الحرب على الإرهابيين. أما أخطر ما يؤيد ما ذهبنا إليه فهو ذكر حافظ الميرازي في برنامج "من واشنطن" في قناة الجزيرة وذكر بعض الصحف البريطانية أن "فلمنج روز" محرر الشئون الثقافية في الجريدة الدانمركية والمسئول الأول عن الإساءة صديق مقرب لدانيال بايبس اليميني الأمريكي العتيد وقد كان عنده في أمريكا العام الماضي.

فما الذي يمنع أن يكون ذلك الأمر قد دبر بليل بينهما لاستنفار الخوف الكامن عند الأوروبيين من تزايد الإسلام، ولاستفزاز المسلمين... ولعله يخرج منهم من يفعل في كوبنهاجن ما فعل في لندن ومدريد من عمليات إرهابية فتنضم أوروبا إلى أمريكا لحربها على الإسلام. لذلك لما لم تفلح الرسوم الكرتونية ثنوا عليها بصور جديدة لأبي غريب.

والحق أن هذه السياسة الأمريكية ليست جديدة. فقد انشأ رامسفيلد من قبل وحدة أسماها Proactive Pre Emptive operation group.

كل دورها استفزاز واستدراج جماعات مسلحة للهجوم على مواقع معينة!!! لتوظيف ذلك سياسياً لتشويه صورة الإسلام في الغرب والحد من انتشاره، وفي نفس الوقت إخافة الشعوب الغربية من المسلمين فتطلق يد المحافظين الجدد لتنفيذ أجندتهم والحق أن سلسلة ترويع الغربيين من المسلمين مستمرة. كان آخرها تصريحا لوزير الدفاع البريطاني "جون ريد" ذكر فيه أن المتطرفين المسلمين يسعون (وعندهم القدرة على ذلك) لتدمير إسرائيل وقتل كل اليهود وغير المسلمين!! .أ.هـ بتصرف[١]

---

**(١) مقال من شبكة السنة النبوية وعلومها للكاتب هشام محمد طلبة**

## المطلب الثالث

## المزاعيم الغربية الكاذبة ضد الإسلام والمسلمين

يؤكد المفكر النصراني المعروف المستشار إدوار غالي الدهبي أن هذا التشويه الذي يقوم به الغرب ليس نابعا عن فكر أو قراءة موضوعية لسيرة نبي الإسلام، وإنما هو تشويه متعمد لا يصدر إلا عن أحد نوعين من الناس إما جاهل وإما حاقد مأجور يعمل لحساب النفوذ الصهيوني الذي يهمه أن يشوه الديانات السماوية

وخصوصاً الدين الإسلامي ورسوله وأتباعه. وعلى هذا فهو ردة فعل طبيعية لإفلاس الحجة وفقد المنطق.[1]

قول (بات روبرتسون Pat Robertson)[(1)]، أحد مؤيدي بوش وقد كان له أثره الكبير في فوز بوش برئاسة الحزب الجمهوري في مارس ٢٠٠٠، فقد كان يقود الإتلاف اليميني المسيحي المؤيد له، وقد كشف عن هذا منافس بوش، جون ماكين، كما أن بوش يدعمه أعظم الدعم[2]، وقد أشير إلى تكريم الحزب الجمهوري له مع (جيري)، وقد تصدر (نشيد المسيح!) افتتاح أعمال المؤتمر القومي للحزب الجمهوري من أجل اختيار بوش مرشحاً رسمياً في مارس ٢٠٠٠، وأعلن فيه تبنيه لأفكار تيار اليمين المسيحي.

يقول بات روبرتسون في برنامج هانتي وكلولمز Hannity & Colmes الذي بث في قناة فوكس الإخبارية Fox News: "أنا أقول هذا القرآن ماهو إلّا سرقة من المعتقدات اليهودية.. ثم استدار محمد بعد ذلك ليقتل اليهود والنصارى في المدينة. أنا أقصد.. أن هذا الرجل كان قاتلاً سفاك دماء"، وقال: "أظن أن الإرهاب قد غدا تياراً وليس فقط عند حفنة من المتطرفين. إذا اشتريت مصحفاً اقرؤه بنفسك فستجد عنفاً يبشر به".

---

**(١) انظر كتاب ظاهرة الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وشريعته في الغرب (صـ٤) لناصر بن سليمان العمر**

**(١) قسيس إنجيلي، معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، يمتلك عدداً من المؤسسات الإعلامية من بينها نادي الـ ٧٠٠، وله برنامج تلفزيوني يصل إلى عشرات الملايين في الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى امتلاكه محطة فضائية تصل إلى ٩٠ دولة بأكثر من ٥٠ لغة وهي محطة (البث النصراني) وغيرها، كما أنه يقف خلف أكبر تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو "التحالف النصراني" ويجدر بالذكر أنه ترشح للانتخابات الرئاسية في عام ١٩٨٨م ثم كان هذا الرجل سبب فوز بوش الصغير برئاسة الحزب الجمهوري في مارس ٢٠٠٠، فقد كان يقود الإتلاف اليميني المسيحي مؤيداً له، وقد كشف عن هذا منافس بوش، جون ماكين.**

**٢قام البيت الأبيض في يوم الجمعة ٤/أكتوبر/٢٠٠٢م بالإعلان عن منحة دينية قدرها نصف مليون دولار أمريكي للقسيس (بات روبتسون) والجدير بالذكر أنها المنحة الأولى التي يمنحها البيت الأبيض لأي مؤسسة أو شخصية دينية.**

وقد أجبر هذا الرجل على الاعتذار عن قوله هذا، ولكنه عاد ليقول في كتابه الذي صدر حديثاً باسم: **الاسم** (The Name) ص٧١: "**الإسلام أسس بواسطة مجرد فرد بشري مقاتل** يسمى محمداً، وفي تعاليمه ترى تكتيك نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري، ومن خلال العنف إذا كان ضرورياً" **وقال**: "الإسلام بخلاف المسيحية في تعاليمه الأساسية تعصب عميق ضد أصحاب الديانات الأخرى"، فتأمل قوله عن النبي _صلى الله عليه وسلم_: "إنه كان يدعو قومه إلى **قتل** المشركين ..إنه رجل متعصب إلى أقصى درجة إنه كان لصاً وقاطع طريق .. **ما** يدعو إليه خديعة وحيلة ... ٨٠% من القرآن نقل من نصوص النصرانية واليهودية...ثم استدار ليقتل اليهود"..[١]

## المطلب الرابع

## المفهوم الليبرالي للفن وحرية التعبير

مصطلح الليبرالية مذهب ينادي بالحرية الكاملة، وفي ميادين الحياة المختلفة، لاتقيدها أحكام الدين.والليبرالية كغيرها من المذاهب السياسية والاجتماعية **تعدّ** نمطاً فكرياً عاماً، ومنظومة متشابكة من المعتقدات والقيم، تشكلت عبر قرون **عدة، منذ القرن السابع عشر**[٢]

فالمفهوم الليبرالي للفن ومشكله **الشكل والمضمون**:فالمفهوم الليبرالي للفن، يرفض أن تكون أدوات تعبير المبدع مستمده من أو مطابقة للواقع (**وبالتالي** متسقة مع القيم الاخلاقيه و الدينية)، فهو لا يميز بين المضمون:**أى الأفكار التي** يريد أن يثيرها الإبداع الجمالي ، والتي يقال لها محرك العمل الفني ، و**الشكل**: اى الأفكار التي يصوغها الإبداع الجمالي **في العمل الفني**[٣] . **فالنوع الأول من الأفكار**

(**المضمون**)هي غاية الإبداع الجمالي ،وهي مستمده من أو مطابقة للواقع وبالتالي يمكن أن تكون متسقة مع القيم الاخلاقيه و الدينية .أما النوع الثاني من الأفكار التي هي وسيلة الإبداع الجمالي وشكله(**الشكل**)،والتي هي معادل موضوعي للأفكار الأولي، فهي تشكيل خيالي غير قابل للوجود أصلا ،فالإبداع الجمالي على هذا الوجه لا يمكن أن يتطابق مع الواقع , وبالتالي لا يمكن أن يكون تعبير مباشر عن القيم الاخلاقيه و الدينية ، وان كان من الممكن أن تكون تعبير غير مباشر عن هذه القيم ، باعتبار أن الأفكار التي يستند إليها الإبداع الجمالي هنا هي معادل **موضوعي للنوع الأول من الأفكار.**

---

**(١) انظر كتاب ظاهرة الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وشريعته في الغرب (صـ٨) لناصر بن سليمان العمر**

**(٢) انظر: محمد ربيع، الفكر السياسي الغربي، فلسفاته ومناهجه من أفلاطون إلى ماركس، جامعة الكويت، ١٩٩٤،ص ٣٩٩-٤٠٠**

**(٣) انظر:د. عصمت سيف الدولة، إعدام السجان، دار المسيرة، بيروت**

المفهوم الليبرالي للحرية والتصور السلبي لحرية التعبير :والمفهوم الليبرالي للحرية وحرية التعبير يستند إلى فكرة القانون الطبيعي، التي مضمونها (أن مصلحة المجتمع ككل تتحقق حتماً من خلال عمل كل فرد فيه على تحقيق مصلحته الخاصة)،وطبقا لها فان المفهوم الليبرالي ركز على الجانب السلبي للحرية" كيفيه التحرر"، وتجاهل الجانب الايجابي للحرية "ماذا نفعل بالحرية وما هي ضوابطها"، فالتركيز على الجانب السلبي للحرية أدى إلى الخلط بين حرية التعبير وحرية الإساءه إلى معتقدات الآخرين. ولن يتحرر الغرب من هذا الخلط إلا من خلال عدم تجاهله للجانب الايجابي للحرية والذي به تتحول الحرية من المقدرة على الفوضى، إلى المقدرة على التطور المادي والروحي للإنسان ، أي المقدرة على إشباع الحاجات المادية والروحية للإنسان وحل مشاكله المادية والمعنوية والروحية المتجددة زماناً ومكاناً. وهنا يجب الإشاره إلى نقطه هامه هي أنه طبقا للمفهوم الليبرالي للحرية فان الدولة في الغرب تقف موقفا سلبيا من الحريات الفردية ، اتكالا على أن ثمة قانون طبيعي ينظم تلك الحريات ،ويحملها على وجه يجعلها تؤدى وظيفتها الإجتماعية تلقائيا[١] ،لكن هذا لا يعنى أن الحرية في المفهوم الليبرالي والمجتمعات الغربية هي حرية مطلقه ، كما يحب أن يوحى الينا بعض الكتاب الغربيين والليبراليين العرب إذ لا يمكن أن يوجد مجتمع بدون نظام قانوني، و لا يوجد نظام قانوني بغير حدود، تسمى في علم القانون قواعد النظام العام، لأنها الحل الوحيد للتناقض الدائم بين وحده المجتمع وتعدد الناس فيه وهى مجموعه من القواعد لها خصائص قواعد النظام الأخرى(عامه مجرده ملزمه)، إنما تتميز بأنها غير مباح مخالفتها او الاتفاق على مخالفتها، وبالتالي تصلح مميزا للنظام عن غيره ،ويحمل اى نظام اسم مصدره الفكري او العقائدي ( نظام ليبرالي أو ماركسي أو اسلامى...) بمعنى أن تلك المذاهب او العقائد هي مصدر تلك القواعد – الحدود[٢] ومثالها في الليبرالية الحرية الفردية التي منحها للإنسان" القانون الطبيعي"،وتحريم تعدد الزوجات والعلمانية والديموقراطيه والفردية .... أ.هـ مختصرا [٣]

---

**(١) د.عصمت سيف الدولة، الطريق ،ج ٢ص٣٩**

**(٢) د.عصمت سيف الدولة، عن العروبة والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٨٨**

**(٣) منقول من مقال للدكتور / صبري محمد خليل**

## المبحث الرابع

## الرد على ظاهرة الإساءة للإسلام ورموزه

وفيه مطالب :.

### المطلب الأول

### توصيف الظاهرة في القرآن الكريم

تناول القران الكريم ظاهره الاساءه إلى الإسلام ورموزه من نبوه وكتاب...، فوثق لكثير من مظاهر الاساءه اللفظية والفعلية التي قام بها مشركى مكة إلى الرسول ( صلى الله عليه وسلم)، وتولى الرد علي كثير منها ، فعلى سبيل المثال كان أمية بن خلف بن وهب إذا رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم)همزه ولمزه، فنزلت فيه الآيات (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ )،وعندما جمع الرسول )( صلى الله عليه وسلم أهل مكة لدعوتهم إلى الإسلام قال له أبو لهب ( تبا لك ألهذا جمعتنا ) ،فنزلت فيه الآيات (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) ، كما قرر القران أن ظاهرة الاساءه إلى الدين ورموزه مستمرة عبر التاريخ كما في قوله تعالى(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) (سورة الفرقان /٣١)، وفي ذات الوقت قرر القران الكريم أن الله تعالى سيحفظ الإسلام دينه الخاتم ورموزه ،فقد أشار القران إلى أن  تعالى سيحفظ القرآن الكريم(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩)، كما أشار إلى أن  تعالى سيكفى رسوله (صلى الله عليه وسلم) المستهزئين (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)(الحجر:٩٥)، وبناءا على ما سبق فان الغاية من الرد على الاساءه إلى الإسلام، ليس حفظ الإسلام ورموزه -فهذا الحفظ هو فعل الهي وليس فعل بشرى- بل دعوه غير المسلمين للإسلام، والتي تتضمن بالضرورة الرد على هذه الاساءه، وما تتضمنه من تعمد تقديم تصورات مشوهه وخاطئة عن الإسلام ورموزه.[1]

---

(١) انظر مقال د/ صبرى محمد خليل/ استاذ بجامعه الخرطوم / تخصص فلسفه القيم الاسلاميه بتصرف

## المطلب الثاني

## الضوابط الشرعية التي يجب مراعاتها عند الرد على هذه الظاهرة متضمنة البعدين السياسي والحضاري

يقول الدكتور صبري : فالمطلوب هو تحويل الرد على الاساءه إلى الإسلام ورموزه من رد فعل ذاتي عاطفي منفلت من ضوابط الشرع، إلى فعل موضوعي مقيد بضوابط الشرع ، ومن الضوابط الشرعية التي يجب أن تقيد الرد على الاساءه إلى الإسلام ورموزه:

١-عدم اللجوء للعدوان وما يتضمن ذلك من استخدام وسائل التعبير السلمية ونبذ العنف (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِين).

٢-عدم التعرض للمعاهدين والمستأمنين (وفى حكمهم البعثات الدبلوماسية والسياح والخبراء الأجانب )، روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا .(١)

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" "وَالْمُرَاد بِهِ مَنْ لَهُ عَهْد مَعَ الْمُسْلِمِينَ سَوَاء كَانَ بِعَقْدِ جِزْيَة أَوْ هُدْنَة مِنْ سُلْطَان أَوْ أَمَان مِنْ مُسْلِم.(٢)

٣-عدم الاكتفاء بالرد القولى على الاساءه إلى الإسلام،واستصحاب الرد العملي الفعلي المتمثل في الالتزام بمفاهيم وقيم وقواعد الدين ..

وأما الرد على الاساءه إلى الإسلام بين البعدين السياسى و الحضاري :إن الرد على الاساءه إلى الإسلام ورموزه هو فعل ذو أبعاد متعددة متفاعلة، وبالتالي من الخطأ قصره على بعد واحد، ومثال لذلك الاقتصار على البعد السياسى له ، وهو الأمر الذى قد يعرضه في كثير من الأحيان ، إلى مخاطر تحوله إلى شكل من أشكال الاستغلال السياسي للدين ، والذي يتمثل في جعل الغاية من النشاط السياسي هي الدولة – السلطة، والوسيلة هي الدين،" بدلا من جعل الدين هو الأصل والسياسة هي الفرع"، وهو شكل من أشكال الاتجار بالدين الذي ورد النهى عنه فى الكثير من النصوص كقوله تعالى:(ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)(المائدة:٤٤.(و(إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الاخره ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم) (آل عمران ) لذا فإن نجاح

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم.(١٢٠/٤) حديث رقم ٣١٦٦/

(٢) أورده ابن حجر في الفتح (٢٥٩/١٢)

الرد على الاساءه إلى الإسلام لن يتحقق إلا من خلال رؤية شامله ، لا تستبعد اى بعد من أبعاده، ومن أهم هذه الأبعاد التي تعرضت للإهمال- رغم أنها أكثر شمولا من البعد السياسى والبعد الحضاري،والمقصود بالبعد الحضاري للرد على الاساءه إلى الإسلام التقاء كافه قوى وتيارات وفئات الأمة ،على استراتيجيه للرد على الإساءه إلى الإسلام، تتجاوز الرد الانى والتلقائي ، إلى الرد المستمر و المنظم ، ومن خلال آليات متعددة منها:

١- توظيف التقدم التقني في وسائل الاتصال والإعلام في التعريف بالإسلام ورموزه.

٢- الاهتمام بترجمة كل ما يتعلق بالإسلام دينا وحضارة وفكرا إلى كافه اللغات الحية.

٣- استخدام الوسائل القانونية، والاستناد إلى القوانين التي تجرم الاساءه إلى معتقدات الآخرين والعنصرية والكراهية في الغرب في الرد على الاساءه إلى الإسلام ورموزه.

٤- مقاطعه الجهات ذات الصلة بنشر وترويج الأعمال المسيئة للإسلام ورموزه.

الرد على الأعمال المسيئة بالحجة والبرهان وبالرجوع إلى النصوص الدينية.

## المطلب الثالث

## حكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية التعامل معه

يقول ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول :[(١)]

أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله.هذا مذهب عليه عامة أهل العلم قال ابن المنذر: "أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل" وممن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي قال: "وحكي عن النعمان لا يقتل" يعني الذي هم عليه من الشرك أعظم وقد حكى أبو بكر الفارسي من أصحاب الشافعي إجماع المسلمين على أن حد من يسب النبي صلى الله عليه وسلم القتل كما أن حد من سب غيره الجلد وهذا الإجماع الذي حكاه هذا محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة والتابعين أو أنه أراد به إجماعهم على أن ساب النبي صلى الله عليه وسلم يجب قتله إذا كان مسلما وكذلك قيده القاضي عياض فقال: "أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه" وكذلك حكي عن غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره وقال الإمام إسحاق بن راهويه أحد الأئمة الأعلام: "أجمع المسلمون على أن من سب الله أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئا مما أنزل

---

**(١) انظر :الصارم المسلول على شاتم الرسول (٢/٣-٤) : لشيخ الإسلام ابن تيمية دراسة وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية**

الله عز وجل أو قتل نبيا من أنبياء الله عز وجل: "أنه كافر بذلك وان كان مقرا بكل ما أنزل " قال الخطابي: "لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله" وقال محمد بن سحنون: "أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر". وقد نص أحمد على ذلك في مواضع متعددة قال حرب: "سمعت أبا عبد الله يقول: "كل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو تنقصه مسلما كان أو كافرا فعليه القتل وأرى أن يقتل ولا يستتاب" قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: "كل من نقض العهد وأحدث في الإسلام حدثا مثل هذا رأيت عليه القتل ليس على هذا أعطوا العهد والذمة" وكذلك قال أبو الصفراء: "سألت أبا عبد الله عن رجل من أهل الذمة شتم النبي ماذا عليه؟ قال: إذا قامت عليه البينة يقتل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم مسلما كان أو كافرا" رواهما الخلال. وقال في رواية عبد الله وأبي طالب وقد سئل عن شتم النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقتل قيل له: فيه أحاديث؟ قال: نعم أحاديث منها: حديث الأعمى الذي قتل المرأة قال: سمعتها تشتم النبي صلى الله عليه وسلم.(١)

## المطلب الرابع

## انتشار الإسلام مع شدة تضييق الخناق على أتباعه وجهود الدعاة في نشره

لقد تكفل الله تعالى بحفظ دينه فقال عزّ من قائل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر/٩ وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} التوبة/٣٣ وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً} الفتح /٢٨.

وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن هذا الدين سينتشر في جميع الأرض، فقد روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إن الله زوى لي الأرض - أي ضمها وجمعها- فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها)(٢).

---

(١) صحيح: أخرجه أبوداود في سننه (٢٢٦/٤) حديث رقم / ٤٣٦٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ...به وتقول الباحثة : وهذا المطلب يحتاج إلى رسالة منفردة قيض الله من يقوم بها .

(٢) صحيح :أخرجه مسلم في كتاب " الفتن " باب " هلاك هذه الأمة بعضها ببعض "(٢٢١٥/١٩/٤) وأبو داود في كتاب " الفتن والملاحم " باب " ذكر الفتن ودلائلها " (١٨١٧/٤) حديث رقم/٤٢٥٢ والترمذي في كتاب " الفتن " باب " ما جاء في سؤال النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثا لأمته " (٤١٠/٤) حديث رقم/٣٩٥٢ وأحمد في " مسنده " (٤٧٨/٥) جميعا من طريق أبي قلابة عن أبي أسماء ، عن ثوبان ،قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم........به

وجاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر)[1].
وكان تميم الداري يقول: عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية.
فإنه لو أردنا أن نتتبع الأسباب الحقيقية لانتشار هذا الدين رغم ما يُحيط بأهله من دوائر السوء والشر والخطر والضرر، سنرى أن خلاصتها وأعلاها وأولاها بالتقديم هو هذا القدر الإلهي، المتمثل في حفظ الله تعالى لهذا الدين وإرادته الانتشار والبقاء.
وعند قراءة شيء من أسباب دخول المنصِّرين إلى الإسلام مثلاً ، يعزو المبشرون المسيحيون انتشار الإسلام في غرب إفريقيا والسنغال والكاميرون وساحل العاج إلى أسباب؛ منها بساطة تعاليمه وخلوها من التصورات الغيبية الغامضة المعقدة .
لقد صدر كتاب في عام ٢٠٠٥م بعنوان:(الإسلام والأمريكي الأسود: ظاهرة تجاه الإحياء الثالث) لمؤلفه: شرمان جاكسون، ذكر فيه أن المسلمين السود اعتنقوا الإسلام لأنهم يريدون ثقافة يشعرون فيها بالملكية والسيطرة ، وأنهم يلحظون أن دين الإسلام وسط وسيط في جميع التعاملات الحياتية والاقتصادية.
وهذا ما كان محفزاً كذلك لـ: (علي رمضان) أحد سلاطين مناطق تشاد الذي أسلم، وحينما سئل عن سبب إسلامه قال: (وجدت حلاوة الإسلام ولا أحد يشك في أنه دين المساواة والعدالة، لا فرق بين أحد وآخر ولا بين غني وفقير إلا بالتقوى كل يتوجه لله وكلهم عبيد لله.
وهذا يعطينا دلالة قوية على أن الدين ينتشر بغير جهد أبنائه أو حالتهم، وإنما هو ينتشر بقوة أخرى، هو قوة الله عز وجل الذي أنزله لعباده وأراد له البقاء، فلا يضره بعد ذلك أن تعاديه الدنيا كلها، فلن يضره هذا؛ لأن الله ناصره لا محالة، والواقع خير برهان ودليل).أ.هـ بتصرف [٢]

---

**(١)إسناده حسن: أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٠٣/٤) حديث رقم ١٦٩٩٨/ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح، :(١٧/٦)، وقال الألباني في كتاب تحذير الساجد:(ص١٥٨): على شرط مسلم وله شاهد على شرط مسلم أيضا.**
**(٢) انظر مُبشِّرات في عصرالوهن: أسرار انتشار الإسلام في العالَم مع اشتداد الهجمات عليه(دراسة تحليلية) صـ١٠-١١ بقلم: خبّاب بن مروان الحمد**

**رابعـــــا : أهـــــم النتـــــائج التـــــي توصـــــلنا إليهـــــا .**

١- العداء القديم للإسلام من قبل دول الغرب التي لا تزال تشن حربا ضروسا على ديننا منذ أن بزغ فجره المخيب لآمالها الخبيثة.

٢- الإسـاءة لرموزه وقادته وشخصياته المؤثرة التي تبعث فيه روح الحياة والأمل، وطبعا فإن من أهم رموز وشخصيات الإسلام هو رسول الله(صلى  عليه وسلم) فتظن أن توجه الإساءة له يحط من مكانته في نفوس المسلمين ويزلزل قدسيته عندهم

٣- الدافع لتوجه هذه الإساءة هو نقص وخبث في نفس مرتكبها حثاه على النيل من أشرف وأكمل خلق الله تعالى ليسد هذا النقص أو ليشفي غليله بهذا العمل متذرعا بما يسمى حرية التعبير والنشر! وأي حرية هذه التي تنال من أكمل الخلق وتوجه الإساءة الى شريحة كبيرة من سكان الأرض.

٤- عدم فهم الإسلام فهما صحيحا مع وجود بعض التصرفات الخاطئة التي يرتكبها بعض من ينتسب الى الإسلام زورا ويسمي نفسه مسلما وهو لا يحمل من الإسلام إلا الاسم ولا يعرف منه غير ذلك، فيقوم بتصرفات تحسب على الإسلام وهي تقدم له الطعنات المدمية وهو ينادي بالبراءة منها كل ما طلعت الشمس وغربت، ولكن هذه التصرفات يحملها الأعداء ذريعة لتوجه الضربات الى الإسلام والمسلمين وهي التي تشجعهم على تقديم الإساءة للإسلام.

٥- ومن الأمور التي تشجع على تقديم الإساءة لنبي الإسلام(صلى الله عليه وسلم) هي سكوت المجتمع الإسلامي عن هذه الإساءات وعدم التفاعل معها في غالب الأحيان. ولكن هنا لا يسعنا السكوت والوقوف مكتوفي الأيدي أمام هذا المصاب الجلل والحدث العظيم الذي يهدد مستقبل ديننا وعقيدة أجيالنا والذي ينال من أكبر رموزنا وأقدس مقدساتنا فلا بدّ لنا من المعالجة والتصدي والتفاعل واليقظة والوعي لمخاطر هذا الحدث.

## خامسا : الخاتمة .

أن مفهوم حرية التعبير في ما يتعلق بجناب الأنبياء واحترامهم قانون دولي مقرر على وجه العموم، بل إن التعريض ببعض معتقدات الأديان وما يعظمون مما لايرقى إلى درجة الأنبياء حرمته مقررة في قوانينهم الدولية، ولهذا تجد أن المحرقة المزعومة لايجرؤ كثير منهم على الكلام فيها باسم الحرية، ومن تكلم حوسب. أما الكلام في الإسلام ونبيه _صلى الله عليه وسلم_ فلا يعتبرون فيه المواثيق الدولية بحجة الحرية ، وهذا التناقض ليس منشؤه غموض في القانون أو لبس في حدود مفهوم الحرية، وأما اللغط الذي يدور حول هذا المفهوم فما هو إلاّ صخب يستر به كثيرون ما تكن صدورهم من عدم اعتبار لدين الإسلام ولانبيه.

وإلاّ فإن جماهير أمم الأرض لهم معتقداتهم ولهم مقدساتهم التي يرفضون أن تمس أو تنال بسوء، فإذا سألت أمم الأرض عن رأيهم في عد السخرية والاستهزاء أو التنقص والشتم لمعتقداتهم ومقدساتهم حرية مأذونا بها لقالوا: لا. بل ذلك سوء أدب وتعد على الآخرين.

ولكن يقع الإشكال في التطبيق، فإذا طعن مسلم في تثليث النصارى أو سخر بدعوى صلب المسيح، أو سفه معتقد اليهود في التلمود، فلن يعد المسلمون ذلك من منطلق الرؤية الإسلامية سخرية ولاتنقصاً ولا سباً لمقدس له حق القداسة بل إهانة لشيء من حقه أن يهان، أما هل تقتضي المصلحة إظهار ذلك أو ينهى عنه من باب قوله _تعالى_: "وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [الأنعام:١٠٨]. فهذه هو الذي يدخله تفصيل وقد يقع فيه الاختلاف بينهم.

فكذلك النصارى –وهم سواد الغرب الأعظم- واليهود لا يرضون أن تمس مقدساتهم باسم الحرية، أو يسخر من بعض مهماتهم الدينية فضلاً عن أنبيائهم باسم الحرية، ولكن كثيراً منهم لايعتقدون أن الإسلام دين حق، وأن نبينا _صلى الله عليه وسلم_ رسول كريم.

ولكن لما كانت مجتمعاتهم خليطاً من الأديان والفرق النصرانية المتنوعة اقتضت المصلحة أن يعقدوا المواثيق الدولية الناصة على احترام الأديان.

فإذا تعارضت تلك المواثيق والقوانين مع القيم التي قامت عليها المجتمعات الغربية كالحرية وقع الانفصام في ردة الفعل تجاه الحوادث بحسبها، فإن كانت تمس ما من أجله أنشأت تلك القوانين لم يكن للحرية أن تتجاوزها إذ قيام المجتمعات واستقرارها لا يكون إلاّ باحترامها، لم يكن ليد الحرية أن تمتد لتهشم أنف المجتمع. وإذا كانت الحادثة لا تدخل في ما من أجله أنشأت تلك القوانين وإنما دخلت تبعاً، وليس ذلك المقدس المهان مما يهدد استقرار المجتمع الغربي فعندها يكون لحرية التعبير مجال واسع، فقيم المجتمع مقدمة على المقدسات الوافدة التي ليست من مقدسات المجتمع في شيء بل ربما كانت من ما يناصبه العداء.

وحتى يفعل القانون الموجود ليحمي حقوق المسلمين فلا سبيل إلى ذلك إلاّ بأن يثبت أهل الإسلام أنفسهم، ويظهر أثرهم. وهذا ما ينبغي أن يسعى أهل الإسلام في تحقيقه بحكمة يعقل أصحابها ما هو الذي في طاقتهم، وإلى أي درجة يؤثر في تحقيق مطلوبهم، وإلى أي درجة ينبغي أن ترتفع قدرتهم ليحصل تمام مطلوبهم، وكيف لهم أن يرفعوها. ثم يكون التعامل مع معطيات الواقع وتدار بحيث يسلك كل سبيل شرعي يقلل على الأقل من حجم الإساءة للإسلام ولنبيه _صلى  عليه وسلم_ في الغرب، إلى أن يعز الله دينه، ويظهر عباده الصالحين، وحين يقطع دابر المستهزئين المتنقصين للمرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهارس الأيات

| م | الآية | السورة | رقمها |
|---|---|---|---|
| ١- | رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ | البقرة | ١٢٩ |
| ٢- | وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ | البقرة | ١٣٠-١٣١ |
| ٣- | كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا | البقرة | ١٥١ |
| ٤- | إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ | آل عمران | ١٩ |
| ٥- | وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ | آل عمران | ٨١ |
| ٦- | فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ | النساء | ٦٥ |
| ٧- | إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ | النساء | ١٦٣-١٦٦ |
| ٨- | أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا | المائدة | ٥٠ |
| ٩- | وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ | المائدة | ٦٦ |
| ١٠- | وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ | الأنعام | ١٠٨ |
| ١١- | اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ | الأعراف | ٥٩ |
| ١٢- | وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ | الأعراف | ٧٣ |
| ١٣- | وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ | الأعراف | ٨٥ |
| ١٤- | وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ | الأعراف | ٩٦ |
| ١٥- | هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ | التوبة | ٣٣ |
| ١٦- | إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ | التوبة | ٤٠ |
| ١٧- | وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ | التوبة | ٦١ |
| ١٨- | وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ | هود | ٥٢ |
| ١٩- | إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ | الحجر | ٩ |
| ٢٠- | فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ | الحجر | ٩٤-٩٥ |
| ٢١- | قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا | الإسراء | ٨٨ |
| ٢٢- | وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ | النحل | ١٦ |
| ٢٣- | وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ | النحل | ٨٩ |
| ٢٤- | وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ | الأنبياء | ١٠٧ |
| ٢٥- | وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ | الشعراء | ٢١٤ |
| ٢٦- | فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ | الروم | ٣٠ |
| ٢٧- | لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ | الأحزاب | ٢١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| -٢٨ | وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا | سبأ | ٢٨ |
| -٢٩ | يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ | فاطر | ٣ |
| -٣٠ | شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا | الشورى | ١٣ |
| -٣١ | هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ | الفتح | ٢٨ |
| -٣٢ | يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى | الحجرات | ١٣ |
| -٣٣ | وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ | الصف | ٦ |
| -٣٤ | هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ | الجمعة | ٢ |
| -٣٥ | فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا | نوح | ١٠ |
| -٣٦ | وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا | الجن | ١٦ |
| -٣٧ | يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلًا | المزمل | ١-٢ |
| -٣٨ | يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) | المدثر | ١-٢ |
| -٣٩ | اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ............مَا لَمْ يَعْلَمْ | العلق | ١-٥ |
| -٤٠ | فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ | قريش | ٣ |
| -٤١ | تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ .مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ | المسد | ١-٢ |

**فهارس الأحاديث**

| م | الحديث | الراوي |
|---|---|---|
| -١ | أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي | ابن عباس |
| -٢ | إن □ زوى لي الأرض فرأيت مشارقها | ثوبان |
| -٣ | أني خلقت عبادي حنفاء | عياض بن حمار |
| -٤ | اللهم عليك بعمرو اللهم عليك بقريش | ابن مسعود |
| -٥ | ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش | أبو هريرة |
| -٦ | دعوها فإنها منتنة | جابر بن عبد □ |
| -٧ | دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه | جابر بن عبد □ |
| -٨ | كنا في غزاة فكسع | جابر بن عبد □ |
| -٩ | ما من مولود إلا يولد على الفطرة | أبو هريرة |
| ١٠ | مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن سلول | أبو هريرة |
| -١١ | لا ولكن بر أباك وأحسن صحبته | أبو هريرة |
| -١٢ | يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد | أبو سعيد الخدري |
| -١٣ | يا بني فهر يا بني عدي | ابن عباس |
| -١٤ | يا عائشة أما الله فقد برأك | عائشة |

**سادساً : المصادر والمراجع .**


١-القرآن الكريم
٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة   لابن الأثير
٣- إظهار الحق محمد رحمت الله بن خليل الرحمن
٤- الإعلام بمناقب الإسلام   للعامري
٥- إنجيل يوحنا
٦- تاريخ الإسلام للذهبي
٧- تحفة الأريب عبد □ بن عبد □ الترجمان التونسي
٨- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل  أبو البقاء الهاشمي
٩- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا
١٠- جذور الإساءة للإسلام والرسول للغريفي
١١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية
١٢-سنن أبو داود  لأبي داود السجستاني
١٣-سنن الترمذي للترمذي
١٤-سنن النسائي للنسائي
١٥-سنن النسائي الكبرى  للنسائي
١٦-سنن ابن ماجة لابن ماجة
١٧- السنة للخلال
١٨- السنة للإمام أحمد
١٩- السنة لابن أبي عاصم
٢٠- شبكة السنة النبوية
٢١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى  للقاضي عياض
٢٢- صحيح ابن حبان لابن حبان البستي
٢٣- صحيح البخاري  لمحمد بن إسماعيل البخاري
٢٤- صحيح مسلم    للإمام مسلم
٢٥- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية
٢٦- الطبراني في الأوسط لأبي القاسم الطبراني
٢٧- ظاهرة الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم   لناصر بن سليمان العمر
٢٨-فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني
٢٩- الفصل في الملل والنحل لابن حزم
٣٠- كتابي الدكتور عصمت سيف الدولة (الطريق والحدود وإعدام السجان)
٣١- لسان العرب لابن منظور
٣٢- مسند أحمد بن حنبل للإمام أحمد بن حنبل الشيباني
٣٣- النصيحة الإيمانية لنصر بن يحيى المتطبب
٣٤- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية

٣٥- وفيات الأعيان لابن خلكان

هذا ختام بحثي فإن كان فيه من الصواب فمن الله وحده وله الفضل والمنة وإن كان من خطأ فمني ومن الشيطان وأسأل الله العفو والمغفرة

الباحثة /